

السَّجِينُ

(اللِّسَانُ)

(نسخة مختصرة)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد: فاتقوا الله، وتمسكوا بهداه؛ فالتقوى تدفع الأخران، وتجلب الأمان!
﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عباد الله: هذه زيارة قصيرة، لسجين صغير الحجم، عظيم الجرم، سريع الحركة،
شديد الهلكة، يقف خلف القضبان البيضاء: إنه **اللسان!** قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ).

ومن أعظم ما من الله به على الإنسان، وميزه عن سائر الحيوان: أن خصه باللسان؛
ليعبّر به عن مشاعره، ويفصح عن مطالبه؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾*

ولساناً وشفقتين.*

وما حبس الله جارحة في سجن؛ أو ثق من (اللسان): فالأسنان أمامه، والشفقتان من

وراء ذلك، فلا تطلق لسانك من حبسه؛ إلا إذا أمنت شره! قال رضي الله عنه: (مَنْ كَانَ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).

وحبس اللسان؛ سبب للأمان! قال ابن حزم: (كَمْ شَاهَدْنَا مِمَّنْ أَهْلَكَهُ كَلَامُهُ، وَلَمْ نَرِ

أَحَدًا وَلَا بَلَّغْنَا؛ أَنَّهُ أَهْلَكَهُ سُكُوتُهُ).

وَلَا يَسْتَقِيمُ سَيْرُ الْمُسْلِمِ إِلَى اللَّهِ؛ إِلَّا بِحَبْسِ لِسَانِهِ عَنْ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: 1 - حَبْسِهِ عَمَّا لَا

يُفِيدُ، 2 - وَحَبْسِهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَا يَزِيدُ فِي إِيْمَانِهِ. قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (فَلَا يُفَارِقُ الْحَبْسَ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ؛ فَيَخْلُصَهُ مِنَ السَّجْنِ إِلَى أَوْسَعِ فِضَاءٍ وَأَطْيَبِهِ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى هَذَيْنِ الْحَبْسَيْنِ؛ أَعْقَبَهُ ذَلِكَ الْحَبْسُ الْفَطِيحُ؛ فَكُلُّ خَارِجٍ مِنَ الدُّنْيَا: إِمَّا مُتَخَلِّصٌ مِنَ الْحَبْسِ، وَإِمَّا ذَاهِبٌ إِلَى الْحَبْسِ!).

وَحَرَكَةُ اللِّسَانِ: أَيْسَرُ حَرَكَاتِ الْجَوَارِحِ، وَهِيَ أَضْرُّهَا عَلَى الْعَبْدِ! فَقَدْ أَخَذَ ﷺ
بِلِسَانِهِ، وَقَالَ لِمُعَاذٍ رضي الله عنه: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟!) قَالَ رضي الله عنه: (تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ!).

وَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه - وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ - وَيَقُولُ: (هَذَا الَّذِي أُوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ!).

وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ: قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ! قَالَ رضي الله عنه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

وَرُبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللِّسَانُ؛ هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ! قَالَ رضي الله عنه: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا؛ يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ!). قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (وَكَمْ تَرَى مِنْ

رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ،
وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ!).

وَمَنْ صَارَ لِسَانُهُ يَابِسًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ؛ تَرَطَّبَ بِكُلِّ بَاطِلٍ وَإِثْمٍ! قَالَ رَجُلٌ: (يَا رَسُولَ
اللَّهِ؛ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟) فَقَالَ ﷺ: (لَا
يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ).

وَاللِّسَانَ الْغَافِلُ؛ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ! قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: (الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى
قَلْبِ ابْنِ آدَمَ؛ فَإِذَا غَفَلَ وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ حَنَسَ!).

وَاحْذَرْنَا أَنْ يَسْبِقَ لِسَانُكَ تَفْكِيرَكَ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ صِرْتَ
أَسِيرَهُ! قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (قُلْ خَيْرًا تَغْنَمَ، أَوْ اسْكُتْ عَنْ سُوءٍ تَسْلَمَ، وَإِلَّا فَاعْلَمْ
أَنَّكَ سَتَنْدَمُ).

وَلَا يَسْتَقِيمُ **إِيمَانُ عَبْدٍ**؛ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ؛ قَالَ ﷺ: (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ
الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ - أَي تَخْضَعُ لَهُ - فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ:
فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا).

وَمِنْ عِلَامَةِ **الْإِيمَانِ**، وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ: عَدَمُ الْكَلَامِ إِلَّا فِي رِضَى الرَّحْمَنِ؛ قَالَ ﷺ:
(مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ؛ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ). قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (وَأَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِتَرْكِ مَا
لَا يَعْنِي: حِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ لَعْوِ الْكَلَامِ).

وَحِفْظُ اللِّسَانِ: سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَانِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّارَ: الفَمُّ وَالْفَرْجُ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ حُجْيَيْهِ - أي لسانه - وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ - أي الفرج - أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ).**

وَمِنْ فَهْمِ الرَّجُلِ، وَكَمَالِ عَقْلِهِ: قَلَّةُ كَلَامِهِ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ وَلَا يُفِيدُهُ؛ فَإِذَا تَمَّ الْعَقْلُ؛
نَقَصَ الْكَلَامُ! قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(إِنَّمَا جُعِلَتْ لَكَ أُذُنَانِ وَفَمٌّ وَاحِدٌ؛ لِتَسْمَعَ أَكْثَرَ**
مِمَّا تَتَكَلَّمُ).

رُفِعَ نُورِي فَرَزًا، وَرُفِعَ رُؤْيَا لِي فِي دَلْمِي مِنْ مَكَّةَ وَنَبِيٍّ؛ فَانْتَبَرُوه إِذْ قَرَأَ النَّوْرُ الرَّحِيمِ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْقَلَمَ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ، وَالْخَطُّ لِسَانُ الْيَدِ؛ فَاحْفَظْ يَدَكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ، كَمَا
تَحْفَظُ لِسَانَكَ عِنْدَ الْكَلَامِ، فَإِنَّ (الْيَدَ وَاللِّسَانَ)، شَاهِدَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ! قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمْ
اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.

*** اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.**

*** اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَقِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.**

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.**



قناة الخطب الوجيهة

<https://t.me/alkhutab>